بناء الشخصية الإسلامية في فكر الإمام الهادي A

الدكتور خليل عبد السادة إبراهيم الهلال
أستاذ، رئيس قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
Khaleel.alhelali@iunajaf.edu.iq

Building the Islamic Personality in the Thought of Imam Al-Hadi (peace be upon him)

Dr. Khaleel Abdul Sada Ibraheem AL.helal
Professor, Head of the Department of Islamic Education, College of Education, Islamic University - Najaf

الملخص:-

اهتمت الدراسات المختلفة بالفرد قبل اهتمامها بدراسة ما يرجى من الافراد تحقيقه في ميادين الحياة المتعددة، رغبة في أن يكون البناء بناء سليما قويا ثابتا أمام تحديات الزمن، وتقلبات الظروف، وذلك لأنّ الفرد (الشخصية) ركيزة أساسية لبناء الوحدة التي يقوم من تجميعها المجتمع بناء سليما، وبالتالي بناء الوطن، لذا أصبح من الضروري مراعاة الأسس التي تبنى عليها (الشخصية) التي يراد لها أن تكون قائدة من قواد المسيرة، التي تحاول، ومتابعة مسيرها في درب الوصول إلى الهدف المراد.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي A، الشخصية الإسلامية، الوحدة، بناء الوطن، تحقيق الأهداف.

Abstract:-

Various studies have focused on the individual before focusing on what individuals are expected to achieve in various fields of life, in the desire for the building to be a sound, strong and stable building in the face of the challenges of time and the fluctuations of circumstances, because the individual (personality) is a basic pillar for building the unit that society assembles to build a sound building, and thus building the nation, so it has become necessary to take into account the foundations on which the (personality) is built, which is intended to be a leader of the leaders of the march, which tries, and follows its path on the path to reach the desired goal.

Key words: Imam al-Hadi (peace be upon him) , Islamic personality , unity , building the nation , achieving goals.

المقدمة:

اشارت كثير من الدراسات إلى أنّ الفرد، لكي يكون شخصية قوية فعّالة في مجتمعها، مسهمة مع الباقين في بناء كيان مجتمعها ووطنها. وقد أشارت هذه الدراسات إلى أنّ على (الشخصية) أن يسهم هو في بناء شخصيته، وأن يسهم النظام الديني على مساعدته في بناء شخصيته، وكان الفكر الإسلامي مسهما فاعلا في ذلك، إذ يشجع (الشخصية) إلى اكتساب عناصر القوة، ويقدم لهل الأسس لبناء (الشخصية) السوية القوية، التي يريدها الإسلام، إذ ّنّ بناء الانسان قبل بناء الأوطان، وهو مطلب انساني ربّانين إذ إنّ البيّ o بدأ بتربية الروح والعقل، وبادر بهدم كلّ معلم من معالم الجاهلية، وتحرير العقول من الأوهام ومن العبودية ومن التخلّف.

إنّ بناء الانسان بناء متكاملا ومتوازنا من جميع الوجوه من أصعب العمليات التربوية واشقّها، ولكنّها، في الوقت نفسه، مهمة جدا، ولا بدّ منها، فلا يتخيّل التقدّم إن لم يكن الانسان نفسه متقدّما، ولا يتخيّل تطوّر إن لم يكن الانسان متطوّرا، وقابلا لتطوير قدراته وتنميتها، ولا يتخيّل تغيّر في المجتمع بكامله، إن لم يكن يقابله تغيّر في فكر وعقل من يراد منه إحداث التغيير في المجتمع، لذا كان لزاما على الانسان أن يحرص على بناء نفسه وتطويرها وتهذيبها في مختلف الجوانب: التعليمية والمعرفية والنفسية والاجتماعية وغيرها من الجوانب المهمة، التي هي بمجموعها من ناج المجتمع، وما هو سائد فيه من قنوات المعرفة(١).

فأيّ مشروع نهضة لا بدّ من أن يكون الانسان، فيه، هو محور الاهتمام، واللبنة الأولى في تأسيس هياكل هذا المشروع وتشييده.

فالإنسان، في الإسلام، سيد المخلوقات، وقد سخّر الله تعالى له كلّ ما في السماوات وما في الأرض، وخصّه بملكة العقل والبيان، لذا فقد حظي بالجانب الأكبر

من القرآن الكريم عقيدة وشريعة ومنهجا وأخلاقا ونفسيا:

قال تعالى: **[وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا]**(٢).

وقال تعالى: **[وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا]**(٣).

وقال تعالى: **[وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ]**(٤).

وقال تعالى: **[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ]**(٥).

وقد حقّق الرسول الكريم o هذا البنيان فأقامه على دعامات من التكامل والتعادل والتوازي بين الدنيا والآخرة(٦)، قال تعالى: **[وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا]**(٧)، فكانت تربية الرسول الكريم o مثالاً يحتذى، وإنجاز يقتدى به في بناء الإنسان(٨)، إذ لم يغب عنه جانب من جوانب الشخصية المتعدّدة، فقد اهتمّ o بتنمية الانسان جسميا ونفسيا و خلقيا وجماليا وفكريا واجتماعيا وانسانيا، ذلك أنّ عملية البناء العظيم للمجتمع لا يمكن أن تتم من غير تطوير الانسان من جميع الجوانب، فنظر إليه على أنّه كائن اجتماعي يعمل، إذا بني بناء سليما، بوعي على تكوين الحياة الاجتماعية، ومن ثمّ الإنسانية، ويطوّر نفسه في الوقت نفسه على أنّه شخصية منسجمة ومتكاملة(٧)، تعتمد الأسلوب العلمي طريقا لإدراك العلاقات بين الظواهر المختلفة، متخذا، في الاجتماعي، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وفي الجانب الإنساني، معيار الإيمان واستقامة العمل طريقا لذلك، قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ]**(٩).

فنظر إلى الانسان نظرة علمية بعيدة عن اللون والجنس والانتماء القبيلي والوضع الاقتصادي. قال تعالى: **[يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]**(١٠). وقال الرسول الكريم o: ((لا فضل لعربيّ على عجمي، ولا لعجمي على عربيّ إلّا بالتقوى))(١١)، وقوله o: ((من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))(١٢)، إذ كان المسيحيون واليهود والوثنيون، على حدّ قول (مارك سايس)، يعملون في خدمة الحكومة، وعلى هذا النحو كانت الحلقات العلمية، إذ كان العلماء فيها على قدم المساواة بصرف النظر عن مذاهبهم وديانـاتهم، إذ كانوا إذا اجتمعوا يتناشدون الأشعار، ويتناقلون الأخبار، ويتحدثون في جوّ من الودّ، لا تكاد تعرف منهم أنّ بينهم هذا الاختلاف الشديد في دياناتهم ومذاهبهم(١٣). وكلّ ذلك ثمرة من ثمار تربية الدين الإسلامي الحنيف الذي كان همّه أن يبني الشخصية الإسلامية بناء سليما نفسيا وذهنيا.

وكان أئمة أهل البيت Δ قد اتخذوا جدّهم المصطفى o أسوة حسنة، ومنارا يهتدى

به، ويسلكون الطريق الذي سلكه لبناء الانسان القادر على بناء مجتمعه البناء الصحيح، فكانوا، بذلك، خير مجسّد، وأعظم مصداق لقوله تعالى: **[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ]**(١٤). ولا غرابة ولا شكّ في ذلك، إذ إنّهم الامتداد الطبيعي لجدّهم o، ينهلون من هذا المنهل الرباني الصافي.

ولا أريد أن أتحدّث، هنا، على جهود أئمة أهل البيت Δ جميعا في بناء الشخصية الاسلامية التي أرادها الله تعالى للناس أجمعين، ولكن أريد أن أبيّن إسهامات الامام عليّ الهادي A وجهوده في مواصلة طريق آبائه وأجداده للحفاظ على البناء الذي حدّدوا معالمه، ووضعوا أسسه اعتمادا على ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: **[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ]**(١٥)، إذ إنّ كمال الدين تحقيق للكمال في بناء الانسان. وأحاديث جدّهم المختار o، التي تتضمن المعاني السامية لبناء الشخصية الإسلامية، قال o: ((المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف))، وقال o: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا))، وقال: o: ((المؤمن يحفظ أخاه المؤمن في حضوره وغيابه))، متخذا لبلوغ هذه الغاية ما أثر عن الامام عليّ الهادي A من زيارات وخطب ورسائل وحكم، منبّها إلى أنني أخذت هذه النصوص من الجزء الثالث والثلاثين من (موسوعة سيرة أهل البيت Δ للشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله).

فقد استطاع الامام الهادي A، لبلوغ هذه الغاية- بناء الانسان- أن يتكيّف للمناخ الجديد بأصالة ومرونة، ويتعامل معه بالحكمة وحسن التاتّي للأمور، ويقابل الأحداث بصلابة، فيخترق الحواجز التي وضعتها السلطة آنذاك، إذ استطاع A أن يبقي على شبكة الاتصالات بينه وبين وكلائه وأوليائه وتلامذته في الأقاليم يبلغون الرسالة ويؤدّون الأمانة(١٦)، فكانوا يمثلون المنطلق الفكري والعلمي للإمام(١٧).

وضع الامام A، لحرصه الشديد وبفكره الثاقب، قاعدة فكرية لإقامة بناء الشخصية الإسلامية السليمة إيمانياً وروحياً وفكرياً واجتماعياً، هذه القاعدة تتمثّل بربط المسلمين ربطا فكريا وروحيا بأهل البيت Δ، بوصفهم الثقل الثاني بعد القرآن الكريم، قال الرسول الكريم o: ((إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي))(١٨)، فكان A حريصا على أن يبيّنن بزياراته وخطبه ورسائله، مكانتهم الدينية والعلمية والاجتماعية، التي فاقوا بها جميع المسلمين، لتقديمهم إلى الأمة الإسلامية مثالا يحتذى، ومنارا واجب الاتباع، يترسمون خطاهم سلوكا وقولا، ليكون بناء شخصياتهم قائما على الأسس السوية، التي أرادها الإسلام، موضحا السبيل الذي سلكه أهل البيت Δ، ولتكون صفاتهم مواد بناء لكيان شخصياتهم الإسلامية الرسالية.

وهذا الطرح نلمسه بوضوح في نصّ (الزيارة الجامعة)، التي أثرت عنه A، وفيها، من عناصر كيان الشخصية الإسلامية، شيء كثير، إذ إنّنا نجد فيها سمات الدعاة إلى الله، وهذه السمة لا تكون إلّا اذا كان الدعاة قد توافرت لهم الأمور التي تجعل لهم مكانة في نفوسهم، ويتخذونهم قدوة، وتكون هذه سمة من سمات شخصيتهم الإسلامية.

قال الامام A: ((السلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاة الله، والمستقرين في أمر الله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ورحمة الله وبركاته)).

ويقول A فيها: ((أنتم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس. من

أتاكم فقد نجا، ومن لم يأتكم فقد هلك، إلى الله تدعون، وعليه تدلّون، وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، والى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون)).

فالإمام A عرض النموذج المثال بصفاته المتعددة، ودعا، كما هو مفهوم من السياق، إلى أن تكون هذه الصفات من مكونات كيان الشخصية الإسلامية الرسالية، وهو ما حرص عليه الامام A وفق أركانه وتفاصيله.

ومتى كان الانسان متصفا بكلّ هذه الصفات كان قويّا صلبا في أداء المهام التي توكل إليها، وهي، بالتالي، قادرة على أن تبني مجتمعا قويّا سليما، لا تأخذه بالله لومة لائم، لأنّ أسسه تكون اقوى كلما قوي إيمانه، قال الرسول الكريم o: ((المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف))[١٩].

وقد ترتبت على هذه الصفات أمور أخرى، أكّد A، فيها، على ارتباط أهل البيت Δ

بالله تعالى، وقوة إيمانهم به، وهذا ما يشير إليه قوله A: ((فعظّمتم جلاله، وأكبرتم شأنه، ومجّدتم ذكره، ووكّدتم ميثاقه، وأحكمتم عقد طاعته، ونصحتم له بالسرّ والعلانية، ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة، وبذلتم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقّ جهاده، حتى أعلنتم دعوته، وبيّنتم فرائضه، وأقمتم حدوده ونشرتم شرائع أحكامه، وسننتم سنّته، وصرتم في ذلك منه إلى الرضا، وسلّمتم له القضاء، وصدّقتم من رسله من مضى)).

فالإمام A، في هذه الفقرة من الزيارة، قدّم للمسلمين صورة رائعة عكست، بوضوح، ما تحلّى به أئمة اهل البيت Δ من صفات، عكست الجانب الجهادي لهم، الذي خاضوه لرفع كلمة التوحيد، والذبّ عن قيم الإيمان والإسلام.

فهو A لا يريد بذكر هذه الصفات إلّا لأن يقدّم أئمة أهل البيت Δ بوصفهم النموذج الذي يجب أن يبنى عليه كيان الشخصية الإسلامية، وتكوّن ملامح صورتها، لضمان بناء المجتمع الإسلامي بناء سليما قويّا شامخا، مرتبطا بالله تعالى، لا يتردد أفراده في تقديم أرواحهم خالصة لوجه الله تعالى، لا يبغون، كأهل البيت Δ، الأجر والجزاء إلّا من الله تعالى.

وتأكيد الامام A على ارتباط الشخصية الإسلامية بأهل البيت Δ هو تأكيد على ارتباطها بالله تعالى، فهو، بذلك، يسعى إلى تربيتها تربية روحية، تجعلها دائمة الشعور بوجودها في حضرة الله تعالى، ذاكرة لنعمه عليها، لا تجد ملجأ إلّا إليه، ولا عاصم لها من الضلالة إلّا هو، وحده لا شريك له. قال A مقدمة خطبة من خطبه: ((أحمده على نعمه، وأعوذ به من نقمه، وأستهدي الله الهدى، وأعوذ به من الضلالة والردى، من يهدي الله فقد اهتدى، وسلك الطريقة المثلى، وغنم الغنيمة العظمى. ومن يضلل الله فقد حاد عن الهدى، وهوى إلى الردى، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله المصطفى)).

فالإمام A، تربية للشخصية الإسلامية، يريد لها أن تكون راغبة فيما عند الله تعالى، عائذة به مما فيه سخطه ونقمه، سالكة الطريقة المثلى، حاصلة على الغنيمة العظمى.

ومن سعي الامام A إلى تربية الشخصية الإسلامية تربية روحية أنّه يصرّ، في أدعيته

وخطبه، على أن يجعلها متوجهة توجّها واعيا إلى الله تعالى، لتكسب الأمان، وهي تلوذ به، وتغنم مما عند الله تعالى من نعم كثيرة، وهي ترغب إليه، وتسلم، وهي تقصد بابه. كلّ ذلك يجعل الشخصية الإسلامية، كما أراد الامام A لها بتربيتها التربية الروحية، شاعرة بصفاء الذهن، والراحة النفسية، ما يجعلها تمارس واجباتها الشرعية والاجتماعية ممارسة تفضي بها إلى بناء مجتمع قادر على الثبات بوجه كلّ العواصف وحركات التخريب والانحراف.

وهذه التربية الروحية المتمثّلة بالارتباط بالله تعالى، وبآل البيت Δ بوصفها سمة من سمات الشخصية الإسلامية، نجدها في كثير من أدعيته الشريفة، التي هي بمثابة دروس تربوية في كثير من ميادين الحياة، ووسيلة من وسائل اختراق الحواجز والعقبات، إذ إنّ الامام A يؤكد، في أدعيته، على توحيد الله تعالى، وتمجيده، والاعتصام به، والالتجاء إليه بكلّ نازلة وشدّة.

وهذا السعيّ الحثيث لجعل الشخصية الإسلامية مرتبطة بالله تعالى وبآل البيت Δ ينمّ عنه تكرار (حرف النداء)، إذ إنّ حرف النداء (يا) يجعل المنادى مقبلا على المنادى غير منصرف عنه ولا مشغول.

هذا فضلا عن المضامين التي يسعى الامام A إلى أن يجعلها تستقرّ في كيان المسلم، ليجعله كيانا تتردد بين جنباته صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، لتكون شخصية تشعر بالاطمئنان والهدوء، ويزداد فيها الإيمان بقدرة الله تعالى، فتكون، بهذا الاطمئنان والإيمان، قادرة على أن تؤدي عملها، وتلعب دورها بثبات، ما تحقق به اتقان العمل، وإنسانية الغاية والهدف.

وهذا التكرار واضح بيّن في دعائه A عقب صلاة الفجر: ((يا كبير كلّ كبير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مطلق المكبّل الأسير، يا راحم الشيخ الكبير، يا نور النور، يا مدبّر الأمور، يا باعث من في القبور، يا شافي الصدور، يا منزل الكتاب والنور... يا من يزيل بأدنى الدواء ما غلظ من الداء، يا من إذا وعد وفى، وإذا توعّد عفا، يا من يملك حوائج السائلين، يا يعلم ما في ضمير الصامتين، يا عظيم الخطر، يا كريم الظفر، يا من له وجه لا يبلى، يا من له ملك لا يفتى...)).

ونجد هذا التكرار في دعائه A بعد صلاة العصر، يقول فيه: ((يا من علا فعظم، يا من تسلّط فتجبّر، وتجبّر وتسلّط، يا عزّ فاستكبر في عزّه، يا من مدّ الظلّ على خلقه...)).

والامام A، وهو في الوقت الذي يسعى فيه إلى أن يجعل الشخصية الإسلامية مرتبطة بالله تعالى، يسعى إلى أن يجعلها مرتبط بأهل البيت Δ بوصفهم الدعاة إليه، والأدلاء عليه، وهذا السعي لربطها بأهل البيت Δ ينمّ عليه تكرار الصلاة عليهم في الدعاء نفسه، حيث يقول: ((فصل على محمد وآله، واهدني من عندك، وأفض عليّ من فضلك، وانشر عليّ من فضلك...)).

ويقول بعد ذلك في الدعاء نفسه: ((اللهم فصل على محمد وآله، وعجل فرجي، وأقلني عثرتي، وارحم عبرتي...))، ويقول: ((وصل على من به فهّمتنا، وهو أقرب وسائلنا إليك ربّنا، محمد وآله وعترته الطاهرين)).

وسعيّ أئمة أهل البيت Δ إلى جعل ذكر محمد وآله عالقا في اذهان المسلمين، دفعهم إلى أن يردّدوا الصلاة عليهم، وهذا ما لاحظناه في أدعية الإمام عليّ الهادي A السابقة، ونلحظه واضحا في أدعية الصحيفة السجادية، وبخاصة في دعاء (مكارم الخلاق)، إذ يجد القارئ أنّ كلّ فقرة من فقرات الدعاء مبدوءة بالصلاة على محمد وآل محمد، على النحو الآتي:

((اللهم صل على محمد وآله، وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين... اللهم صل على محمد وآله، ولا ترفعني في الناس درجة إلّا حططتني عند نفسي مثلها... اللهم صل على محمد وآله، ومتّعني بهدى صالح لا استبدل به، وطريقة حقّ لا أزيغ عنها... اللهم صل على محمد وآله، وأبدلني من بغضة أهل الشنئان المحبّة، ومن حسد أهل البغيّ المودّة...))[٢٠].

وهذا التكرار يجعل ذكر محمد وعترته عالقا في أذهان المسلمين، وشخصياتهم ماثلة أمام أعينهم فكرا وسلوكا، ما يدفعهم شعوريا ولا شعوريا إلى أن يتخلّقوا بأخلاقهم، ويسيروا بسيرتهم، ما يسهم في بناء كيان شخصياتهم بناء إسلاميا أراده رسول الله o وأئمة أهل البيت Δ.

ومن الوسائل التي اتبعها الامام الهادي A لجعل الشخصية الإسلامية مرتبطة بأهل

البيت Δ، التوسّل بهم وتقديمهم بين يدي الحوائج، من ذلك ما ورد في دعائه A بعد صلاة العصر: ((يا من علا فعظم، يا من تسلّط فتجبّر، وتجبّر وتسلّط، يا من عزّ فاستكبر في عزّه... أسألك بحقّ وليّك عليّ بن أبي طالب، وأقدّمه بين يدي حوائجي أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعينني به على قضاء حوائجي ونوافلي وفرائضي وبرّ إخواني، وكمال طاعتك يا أرحم الراحمين)).

ومن توسله A، وهو يزور جدّه أمير المؤمنين A، قوله: ((جئتك عارفا بحقّك، مستبصرا بشأنك، معاديا لأعدائك ومن ظلمك، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله. يا وليّ الله إنّ لي ذنوبا كثيرة، فاشفع لي إلى ربّك يا مولاي، فإنّ لك عند الله مقاما محمودا معلوما، وإنّ لك عند الله جاها وشفاعة، وقد قال الله: **[وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى]**.

وقد حدّد الإمام A، وهو يخاطب جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب A، كثيرا من ملامح الشخصية الإسلامية في زيارته الغديرية، إذ إنّ مخاطبته تلك هي بيان لتلك الملامح، وهذا البيان، في الوقت نفسه، دعوة للمسلمين إلى أن يتحلوا بهذه الصفات، وهي صفات عرفها فيه المسلمون منذ إسلامه، بوصفه أول من آمن، قال رسول الله o: ((هذا عليّ بن أبي طالب أول الناس إيمانا))[٢١]، مرورا بتضحياته في سبيل رفعة راية الإسلام والذود عنه حتى شهادته.

وإلى هذا المعنى أشار الامام عليّ الهادي A بقول: ((وأنت أول من آمن بالله، وصلى له، وجاهد، وأبدى صفحته في دار الشرك، والأرض مشحونة ضلالة، والشيطان يعبد جهرة... ولك المواقف المشهودة، والمقامات المشهورة، والأيام المذكورة يوم بدر ويوم الأحزاب... ويوم أحد... ويوم حنين... ويوم خيبر... وأشهد أنّك لم تزل للهوى مخالفا، وللتقى محالفا، وعلى كظم الغيظ قادرا، وعن الناس عافيا غافرا، وإذا عصي الله ساخطا، وإذا أطيع الله راضيا، وبما عهد إليك عاملا... لا تحفل بالنوائب، ولا تهن عند الشدائد، ولا تحجم عن محارب، أفك من نسب غير ذلك إليك)).

فإثبات فضائل الامام عليّ A، وبيان قوة شخصيته وإيمانه تقوية لارتباط المسلمين به A، ودعوة إلى اتخاذه قدوة حسنة. والامام الهادي A، بذلك، يشير إلى أنّ الامام عليّ بن أبي طالب A، بشخصيته القوية، وملامحها المتكاملة، هو الأكفأ لقيادة الأمة، وهو، أيضا بذلك، يضيف إلى مكونات الشخصية الإسلامية عناصر قوية، يكون الامام عليّ A قدوة لهم، يتخذونه إماما يتبعون خطواته، ويحاولون تجسيد صفاته بسلوكهم. وبذلك يكون الامام A قد رسم ملامح الشخصية الإسلامية، التي يجب أن تكون في كلّ مسلم.

وهذا الحرص الشديد والرغبة في استمرار ارتباط المسلمين باهل البيت Δ بوصفهم حاملي الفكر الإسلامي، ومجسدي هذا الفكر سلوكا وأقوالا، نلحظ هذه الرغبة في كلامه وهو يزور جدّه أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب A، حيث يقول: ((اللهم وصلّ على وليّك، وديان دينك، والقائم بالقسط من بعد نبيّك عليّ بن ابي طالب، أمير المؤمنين، وإمام التّقين، وسيد الوصيين، ويعسوب الدين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقبلة العارفين، وعلم المهتدين، وعروتك الوثقى، وحبلك المتين، وخليفة رسولك على الناس أجمعين، ووصيّه في الدنيا والدين، الصديق الأكبر في الأنام، والفاروق الأزهر بين الحلال والحرام، ناصر الإسلام، ومكسر الاصنام، معزّ الدين وحاميه، وواقي الرسول وكافيه، المخصوص بمواخاته يوم الإخاء، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى)).

فالإمام A أراد من الصورة التي رسم ملامها لجدّه أمير المؤمنين A أن تكون دعوة إلى أن تكون ملامحها ملامح صورة الشخصية الإسلامية.

والامام A، وهو يضع الأسس السليمة لبناء الشخصية الإسلامية، يؤكد على أن تكون عناصر البناء مقتبسة من شخصيات أهل البيت Δ، وذلك باتباعهم والتمسك بهم، وهذا الأمر دأبوا عليه بعد جدّهم رسول الله o، من ذلك ما جاء في جواب الامام A على من شكا إليه الفقر، حيث يقول: ((إنّ الله عزّ وجلّ يمحّص أوليائنا إذ تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدّثت نفسك، الفقر معنا خير من الغنى مع عدوّنا، ونحن كهف من التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، ومن أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنا فإلى النار)).

وقد أولى الامام A، وهو يضع لبنات بناء كيان الشخصية الإسلامية العلاقات الاجتماعية أهمية كبيرة، لما لهذا الجانب من أهمية في بناء التكامل الاجتماعي، لذا فهو A يدعو إلى أن تتحلى الشخصية الإسلامية بكلّ خلق سام، وسلوك حسن، وله، في ذلك، دافع كبير، إذ إنّ القرآن الكريم، وهو يضع أسس بناء المجتمع السليم، قد أكّد على هذا الجانب، ووصف النبيّ الكريم o مخاطبا: **[وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ]**(٢٢)، وإنّ النبيّ الكريم أكّد على ذلك أيضا، إذ قال: ((إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

فالإمام A يدعو إلى أن تتحلى الشخصية الإسلامية بكل ما يزينها، ومما يزيد الفرد حسن الخلق، إذ إنّ التحلي بحسن الخلق من شأنه أن يجعل الشخصية المسلمة عنصرا فاعلا في بناء مجتمع سليم، تسوده الإلفة والمحبّة والتسامح، وتجعل أفراده يشعرون بالأمن والأمان، وبذا يكون أفراده قادرين على بناء مجتمعهم بناء سليما قويا إذا سادت بين أفراده الأخلاق السامية، ذلك أنّ من أعظم الرزايا سوء الخلق، الذي يلقي بالمجتمع في شرّ عظيم.

قال الإمام A: ((شرّ الرزية سوء الخلق)).

ومن أجل أن يطهّر الامام A النفس البشرية من سوء الخلق، ويجنبها تبعات ذلك، دعا إلى إصلاح النفس واستقامتها، وعدم غرورها، فإنّ الانسان، إذا ذكر نهايته في الحياة، وما سيؤول إليه فإنّه لا يطغى، ولا يعتدي على الآخرين، ولا يراهم أقلّ منه مكانة: ((كفى بالموت لك واعظا))(٢٣).

فالإمام A نظر إلى النفس واصلاحها، والعمل على استقامتها، بوصفها المنطلق الذي ينطلق منه الانسان في سلوكه، والمؤثّر الفعّال في تعامله مع الآخرين، والمحدّد الرئيس لمواقفه مما يحدث في مجتمعه.

فإن كان النفس سوية، طاهرة السريرة كان الخير منها والصلاح والإصلاح والبناء، وإلّا فلا يصدر منها إلّا ما لا خير فيه ولا صلاح، إذ إنّها سائقة صاحبها إلى حيث ما يناسب طبائعها وما جبلت عليه، لذا حرص الامام A على إصلاح النفس، والعمل على استقامتها. وكان تذكيرها بمصيرها كابحا لها، وحائلا بينها وبين غوايتها. قال لبعض أصحابه: ((اذكر مصرعك بين أيدي أهلك، حيث لا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك))، وكأنّه يريد أن يعظه، ويدعوه وغيره إلى إصلاح نفسه قائلا له: ((كفى بالموت لك واعظا)).

ومن صلاح النفس تفريغها من كلّ ما يشوّه صورتها، ويجرّ على المجتمع بلاء وشرّا، وتعبئتها بكلّ ما يبعد المجتمع عن الاستقرار والهدوء اللذين يتيحان لأبنائه فرص النهوض بمجتمعهم.

والامام A يرشد المسلمين رفيع الصفات، ويدعوهم إلى التحلّي بها، إذ إنّه A ذكر في مجموعة من كلماته، التي وصفت بـ (الكلمات الذهبية)، وأنّها تعدّ من أروع الثروات الفكرية في الإسلام، إذ إنّه A وضع بها أسسا لبناء الشخصية الإسلامية تربويا وأخلاقيا ونفسيا.

ففي بعضها يشير الامام الهادي A إلى ضرورة تحلّي الشخصية الإسلامية برفيع الصفات وأحسنها، مستعملا اسم التفضيل للإشارة إلى أهميتها وفاعلية من اتصف بها في بناء المجتمع، ليؤكّد رجاحة ما يدعو إليه، وسمو ما يجب أن تتحلّى به الشخصية الإسلامية من صفات.

قال A: ((خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله)).

فإذا كان الناس ينظرون إلى الخير والجمال والعلم نظرة إجلال وإكبار، وأن لا شيء، في أبوابها، أرفع منها وأعلى شأنا، فإنّ هناك ما هو أرفع منها وأعلى: فاعل الخير، وقائل الجميل، وحامل العلم، وهذا ما دلّت عليه أسماء التفضيل: (خير، وأجمل، وأرجح)، ليؤكّد الامام A، بذلك، على ضرورة جعل هذه المعاني لبنات في بناء الشخصية الإسلامية، لتتكوّن ملامح صورتها، التي يريد الامام A أن تكون متكاملة الملامح كما أراد الله تعالى لها أن تكون.

ومن الصفات التي دعا إلى أن يتحلى بها كلّ فرد، والتي ترقى بالإنسان عامة، وبالشخصية الإسلامية خاصة (الحلم)، إذ إنّ على الفرد المسلم أن يروض نفسه على ما يجعله متصفا بهذه الصفة، وأن يكون قادرا على امتلاك نفسه، وكظم غيظه، وبخلافه تكثر المشاكل داخل المجتمع الإسلامي، ويتفكك، وتجعله ضعيفا. قال الامام عليّ الهادي A: ((الحلم أن تملك نفسك، وتكظم غيظك، ولا يكون ذلك إلّا مع القدرة)). فمن ملك نفسه، وكظم غيظه سعدت به نفسه، وسعد به مجتمعه.

ولكي تكون صورة الشخصية الإسلامية صورة تجذب الآخرين، وتكسب احترامهم، لتكون مثالا وقدوة، دعا الامام A إلى النظافة والتجمّل، قال A: ((إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبده نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها)). فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: ((ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويحسن داره، ويكنس أفنيته، حتى أنّ السراج قبل المغرب ينفي الفقر، ويزيد في الرزق))[٢٤].

ويلتفت الامام A إلى مسألة مهمة ذات تأثير سلبي كبير في المجتمع، وهذه المسألة (عقوق الوالدين)، وهي قضية أكّد عليها القرآن الكريم، لما لها من مخاطر على الأسرة والمجتمع. قال الله تعالى: **[وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا]**[٢٥]، لذا أعار الامام A هذه المسألة أهمية كبيرة، داعيا إلى أن تتمسك الشخصية الإسلامية بها، وأن ترعاها رعاية خاصة، وأن تكون لبنة في بناء كيانها، إذ إنّ ترك الاحسان إليهما له مضاعفات ونتائج سيئة على الأسرة والمجتمع، منها، كما ذكر الامامA، قلّة النسل، وشيوع الذلّة بين أفراد الأسرة.

وإتماما لبناء الشخصية وفق المنهج الإسلامي خصص الامام A، في منهجه الإصلاحي، ومنهجه في بناء الشخصية الإسلامية، نصيبا، إذ إنّه A سارع، في هذا الشأن، إلى محاربة المعتقدات غير الصحيحة المخالفة للشريعة الإسلامية، من ذلك القول بالتجسيم، لتكون الشخصية الإسلامية ذات معتقد سليم.

روى الصقر بن أبي دلف، قال: ((سألت أبا الحسن عليّ بن محمد A عن التوحيد، وقلت له: أنا أقول بقول هشام بن الحكم - وكان يقول، قبل هدايته، بالتجسيم.

فغضب الامام A، وقال: ((ما لكم وقول هشام، إنّه ليس منا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة. يا ابن دلف إنّ الجسم محدث، والله محدثه ومجسّمه)).

فالإمام A، في ردّه، أراد أن يصحح معتقدا ساد بين أوساط بعض المسلمين، لتكون الشخصية الإسلامية مبرّءة من مثل هذه المعتقدات، وهو القول بأنّ الله جسم، إذ إنّ القول بالتجسيم يلزمه أن يكون محدثا محتاجا إلى علّة تفيض عليه الوجود، تعالى الله عن ذلك(٢٦).

ومن الأفكار التي سارع الإمام A إلى محاربتها والحدّ من انتشارها في المجتمع الإسلامي، القول بفكرة (الجبر)، التي قال بها الأشاعرة، والقول بفكرة (التفويض)، التي قال بها المعتزلة، وقد سارع الامام A إلى إبطالها بالأدلة الدامغة، أثبت بالأدلة العلمية الحاسمة فكرة (الأمر بين أمرين)، وهي الفكرة التي قال بها أئمة أهل البيت Δ، وتبنوها هم وشيعتهم.

ومن مساعي الامام A لتحصين أصحابه من الحركات المنحرفة، وتربيتهم تربية تمكّنهم من مواجهة مثل هذه الظواهر الطارئة، والتي لا تناسب الشريعة الإسلامية، ولا تتفق مبادئها وأصولها معها. فقد نبّه الامام A أصحابه، وحذّرهم من جماعة الصوفية، وكشف حقائق أنفسهم، وبهذا التنبيه والتحذير أبعد صورة الشخصية الإسلامية التي أرادها A، وعمل على رسم ملامحها. قال الامام A محذرا من اتباعهم والاعتقاد بهم، ناهيا عن إعانة أمثال هذه الجماعة أو واحد منهم، قال A: ((والصوفية كلهم مخالفون لنا، وطريقتهم مغايرة لطريقتهم... أولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون))، ومبيّنا ما يؤول إليه أمر من يعينهم أو يزورهم. قال الامام A: ((فلا يتبعهم إلّا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيّا أو ميّتا فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان، وعبادة الأوثان، ومن أعان واحدا منهم فكأنّما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان)).

وبذا يكون الامام A بيّن زيف الصوفية، وأنّهم لا نصيب لهم من الدين، وأنّهم حملوا معاول الهدم على الإسلام في سلوكهم المنحرف الذي أضافوا إلى الدين، وهو منه بريء(٢٧).

وفي الوقت الذي يحرص فيه الامام A على أن تكون الشخصية الإسلامية ناصعة الصورة، لا تشوبها شائبة، وذلك بالتنبيه من الحركات الفكرية المنحرفة، نجده يضع ملمحا جديدا لإكمال ملامح الشخصية الإسلامية، وذلك بأن يحدد بعض معالم العلاقات السليمة، ّذ إنّ من الخير للفرد والمجتمع أن يطاع من سلمت سريرته وطهرت، وبان ودّه للآخرين، فهو، لودّه، ناصح أمين، وذو رأي سديد، ناظرا إلى قول الرسول o: ((المستشار مؤتمن، فإذا استشير فليشر إلى ما هو صانع لنفسه)).

وهذا من معالم صلاح النفس (الشخصية الإسلامية) وقوة المجتمع. قال A: ((من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك))(٢٨).

رضا الانسان عن نفسه امر غير مرغوب فيه، وينمّ عن عدم إدراك حقيقة الانسان الضعيف **[وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا]**، ورضا الانسان عن نفسه لا يورث إلّا سخط الناس عليه، وكراهيتهم له، وبذا يفقد قيمته في المجتمع، وجعل منه عنصرا غير فاعل في المجتمع.

يضاف إلى ذلك أنّ رضا الانسان عن نفسه يحول بينه وبين العمل على تطويرها، وتحسين سلوكها، ونفي الجمود والخمول عنها، لذا أراد الامام A أن تكون الشخصية الإسلامية طموحة، لا ترضى بما تنجزه، دفعا لنظرة المجتمع السلبية إليها.

قال الامام A منبها إلى ضرورة أن تكون الشخصية الإسلامية طموحة غير خاملة، ولا ترضى بالقليل من الإنجاز: ((من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه)).

واستمرارا في المشروع الإصلاحي الذي تبناه الامام الهادي A، ومواصلة للطريق الإصلاحي الذي سلكه آباؤه، شخّص كثيرا من الأدواء الاجتماعية، ونبّه عليها، وحرص على معالجتها، ومحذّرا المسلمين من خطورتها على مجتمعهم، داعيا إلى أن تكون الشخصية الإسلامية بعيدة عنها، مجافية لها، محاربة إيّاها.

من هذه الأدواء للاجتماعية إعجاب المرء بنفسه، والافتخار بها، إذ إنّ هذه الصفة تجعل المرء منعزلا عن مجتمعه، وهذا الانعزال مخالفا لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، الذي سعى جاهدا إلى أن يجعل المسلمين إخوة، قال تعالى: **[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ]**[٢٩]، وأن يكونوا صفّا واحدا كالبنيان المرصوص، وكالجسد الواحد. قال الرسول الكريم o: ((إنّما المؤمنون في توادّهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)).

فإعجاب المرء بنفسه، بوصف الفرد عنصرا من عناصر كيان المجتمع، يضعف هذا الكيان، ويوجب المقت والكراهية، وهذه ملامح لا يريد الامام A أن تكون من ملامح الشخصية الإسلامية، التي حرص هو وآبائه من قبله على أن تكون ملامحها دالة على أن هذه الشخصية زين للدين ومجتمعه.

قال الامام A بعد أن قرن الزهو والعجب بالحسد: ((الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب المقت)).

فهذه الصفة جرثوم ينخر في جسد المجتمع إذ إنّ إعجاب المرء بنفسه، كما قال الامام A يصرفه عن طلب العلم، ويجعله متخبّطا في الجهل، ما يجعل المجتمع يخسر عنصرا من عناصره، ويفوّت عليه فرصة من فرص التطوّر.

قال الامام A: ((العجب صارف عن طلب العلم، داع إلى التخبّط في الجهل)).

وصفة سلبية أخرى شخّصها الامام A في المجتمع، وهي صفة لا تقلّ خطورة عن غيرها من الصفات السلبية الأخرى، ولا تختلف عنها في تأثيرها السلبي على المجتمع الإسلامي وقوة كيانه وتماسكه، هذه الصفة هي الاستهزاء بالناس، والاستخفاف بهم، وهي صفة من شأنها أن تفكك كيان المجتمع، وتجعله عرضة لكلّ طامع، ويحرم أبناءه العيش بهدوء وسلام، لذا نبّه الامام A إلى خطورة هذه الصفة، واصفا إيّاها بأنّها (فكاهة السفهاء، وصناعة الجهّال)، وهو وصف يشير إلى قبح هذه الصفة، والى أثرها السلبي في المجتمع، والسفاهة والجهل ليسا من صفات الشخصية الإسلامية، بل هي من صفات السفهاء والجهّال، وبذا يكون الامام A يعطي الشخصية الإسلامية صورتها الحقيقية، التي أرادها الإسلام.

قال الامام A: ((الهزء فكاهة السفهاء، وصناعة الجهّال)).

ولكي تبقى الشخصية الإسلامية محافظة على رزانتها ووقارها نهى الامام الهادي A، عن أن يكون التملّق من سماتها، إذ إنّ الإسلام يبغض التملّق، لأنّه يضعف الشخصية، والامام A يريد، بقوله هذا، أن يبني شخصية قوية، لا تركن الخضوع والذلّ، وأن تكون، في جميع مراحل حياتها، عزيزة مهابة.

قال الامام A، بعد أن أثنى بعض أصحابه عليه، وأكثر من تقريضه، والثناء عليه: ((إنّ كثرة الملق تهجم على الظنّة، وإذا حللت من أخيك محلّ الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة)).

فالإمام A، يعالج ظاهرة الملق في العلاقات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يربي أصحابه تربية تحفظ للمسلم هيبته ورزانته، ويحفظ كرامة نفسه، إذ إنّ الملق يؤدّي بها شعوريا ولا شعوريا إلى الخضوع والذلّ، وهذا ما لا يريده أئمة أهل البيت Δ، لذا فإنّ الإمام الهادي A، استمرارا في نهج آبائه، ينهى عن الملق مبيّنا ما يترتب عليه من نتائج، تتمثّل، في بعض صورها، بفقدان المسلم قيمته الاجتماعية عندما يبدو أمام الآخرين، بملقه، خاضعا ذليلا. وهذا يعني أنّه A لا يريد للشخصية الإسلامية أن تبدو بهذه الصورة، صورة الذليل الخاضع، التي لا يرضاها الإسلام لكلّ مسلم.

ومن الأدواء الاجتماعية التي حرص الإمام A على تخليص المجتمع منها، وهو يثبت ملامح صورة الشخصية الإسلامية، المراء والمجادلة، التي توجب انفصام عرى الصداقة، وانحلال المودّة، وشيوع البغضاء والكراهية، وهي من أبرز أسباب ضعف المجتمع وتفككه.

قال الامام A: ((المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة)).

وبهذا القول شخّص الامام A النتائج التي تتولّد من المراء، ذاهبا إلى تحذير المسلم من أن تكون هذه الصفة ملمحا من ملامح شخصيته الإسلامية، التي يراد منها بناء الكيان الإسلامي على أسس سليمة، مبرّء من كلّ ما يفسد المجتمع الإسلامي، ويضعف أركانه.

والامام A، وهو يعالج ما شخّصه من الأدواء الاجتماعية، يشير إلى ظاهرة شاعت في المجتمع الإسلامي، وهي (العتاب)، منبّها إلى أنّها، إذا لم يحسن المعاتب أسلوبه، وبدا متعاليا وهو يعاتب الآخرين، فإنّ عتابه سوف يؤدي إلى الشحناء والبغضاء. وهذا التنبيه بمثابة دعوة إلى أن يكون هذا الميل (العتاب) المشفوع بالكلام الطيّب، والأسلوب الحسن من ملامح صورة الشخصية الإسلامية.

قال الامام A: ((العتاب مفتاح التعالي، والعتاب خير من الحقد)).

ويهدي الامام الهادي A الشخصية الإسلامية إلى طريق السلامة، ويبعد عنها ما يؤدي بها إلى الندامة، نهاها عن الإلحاح في طلب الشيء، نهاها عن (اللجاجة)، مؤثرا لها التأنّي وعدم التسرّع، ففي ذلك السلامة، وقد قيل: ((في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة))، وقيل: ((اللجاجة تسلّ الرأي)).

ومن الأمور التي تؤثر في العلاقات الاجتماعية سلبا، وحذّر منها الامام A (الحسد)، إذ إنّ الحاسد لا يرجو خيرا لمن يشاركه العيش في المجتمع، بل إنّه، كما يقال في تحديد الحسد، تمني زوال النعمة عن الآخرين، وهذا التمني تفكيك لعرى العلاقات الاجتماعية، وإضعاف لها، ما يسلب

حياة المجتمع الاطمئنان إلى الآخرين، ويبعد الهدوء عن نفوسهم. فبيان الامام A خطورة (الحسد) على كيان المجتمع دعوة إلى أن تكون الشخصية الإسلامية نظيفة من هذه الصفة القبيحة، التي تأكل صاحبها قبل غيره.

قال الامام A محذّرا: ((إياك والحسد، فإنّه يبين فيك، ولا يعمل في عدوّك)).

فالحسد، كما ورد في قول الامام A، ينخر في جسد صاحبه، ولكي يجنّب الامام A الشخصية الإسلامية تبعات هذه الصفة، حذّر منها، وبيّن أثرها السلبي على الفرد والمجتمع معا، وهو تحذير يتضمّن دعوة إلى الشخصية الإسلامية أن تتجرّد منها، ضمانا لسلامة المجتمع.

ولضمان سلامة المجتمع من الأدواء التي تؤثر على نواحي حياة المجتمع المتعددة. حذر الامام A من داء يشلّ نشاط المجتمع، ويضعف العلاقات بين أفراد ه، وهذا الداء هو (البخل)، الذي يعدّ من أسوء الأخلاق وأحطّها، كما حذّر الامام A من (الطمع)، الذي يعدّ من الصفات الممقوتة، لأنّه يجلب للإنسان

كثيرا من المصاعب والمتاعب، فعلى الشخصية الإسلامية تبعا لذلك، وبناء على ذمّ الامام A وتحذيره، ألّا تكون بخيلة، ولا طمّاعة، كي لا تشوّه صفاء صورتها، التي أرادها لها أئمة أهل البيت Δ.

قال الإمام A: ((البخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة)).

فهذه صورة الشخصية الإسلامية جمعنا ملامحها من بعض النصوص التي أثرت عن الإمام الهادي A، وهي صورة تعكس ملامحها فكر أئمة أهل البيت Δ، وأساليبهم في تربية أصحابهم.

هوامش البحث

---

(١) ظ:الرسول الأكرم وبناء الانسان (بحث).
(٢) لقمان/١٤
(٣) الشورى/٤٨
(٤) فصلت/٥١
(٥) ق/١٦
(٦) القصص:٧٧
(٧) ظ: كتب السيرة النبوية الشريفة: سيرة ابن هشام مثلا
(٨) ظ: الرسول الأكرم وبناء الانسان (بحث)
(٩) فصلت/٣٠
(١٠) الحجرات/ ١٣
(١١) سيرة ابن هشام: ١٧٢/٤ -١٧٤، البيان والتبيين: ٣١/٢ -٣٣، الكامل في التاريخ: ٢١٢/٢ -٢١٣، شرح نهج البلاغة: ١٣٤/١ -١٣٥
(١٢) المعجم المفهرس: مادة (بطأ): ١٨٨
(١٣) ظ: من روائع حضارتنا: ٩٢
(١٤) الأحزاب/٣٣
(١٥) المائدة/٣
(١٦) ظ: الامام علي الهادي A - د. الصغير: ٥ -٦
(١٧) موسوعة سيرة آل البيت Δ: ٢٨١/٣٣
(١٨) صحيح الترمذي: ٣٠٨/٢، موسوعة سيرة أهل البيت Δ: ١٢٠/٢، فصول في الأدب الإسلامي والأموي: ٢٣٥

(١٩) صحيح مسلم: ٥٦/٨
(٢٠) الصحيفة السجادية الكاملة: ٧٥ ـ٨٥١.
(٢١) الاستيعاب: ١٩١٠/٤ الحديث: ٤٠٨٨، نقلا من: موسوعة أهل البيت Δ: ١٨٥/٣٣، روى الطبري بسنده عن أبي إسحاق، قال: ((كان أول ذكر آمن برسول الله o وصلى معه، وصدّقه بما جاء من عند الله عليّ بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين)) (ظ: تاريخ الطبري: ٧٥/٢).
(٢٢) القلم/٤
(٢٣) تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم): ٣٠
(٢٤) بحار الأنوار: ١٤١/٧٣، ظ:
(٢٥) الاسراء/٢٣
(٢٦) موسوعة سيرة أهل البيت Δ: ١١١/٣٣
(٢٧) المرجع نفسه: ٥٣/٣٣
(٢٨) تحف العقول عن آل الرسول Δ: ٤٨٣
(٢٩) الحجرات/ ١٠

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ) - تحقيق محمد البجاوي - (مطبعة نهضة مصر - الفجالة - القاهرة - مصر).
٢. الامام عليّ الهادي A النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي - د. محمد حسين علي الصغير - (مؤسسة البلاغ - دار سلوني - لبنان - ط١ - ٢٠٠٨م).
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي - تحقيق ونشر دار إحياء التراث - بيروت (ط٤ - ١٤٠٥هـ).
٤. البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - (مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة - ط٥ - ١٩٨٥م).
٥. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
٦. تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم) - أبو محمد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع) - قدّم له وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلمي
٧. - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان - ط٧ - ٢٠٠٢م).
٨. الرسول الأكرم وبناء الانسان (بحث)
٩. السيرة النبوية - ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي - ٠دار الخير - بيروت - دمشق - ط١ - ١٩١٠م).
١٠. شرح نهج البلاغة - عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله مدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتاب العربي - العراق بغداد - ط١ - ٢٠٠٥م).
١١. سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١ د. ت.).
١٢. الصحيفة السجادية الكاملة - تقديم سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر - (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط١ - ٢٠٠٨م).

١٣. صحيح مسلم الآمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١ - ٢٠٠٠م).

١٤. فصول في الأدب الإسلامي والاموي - أ. د. ليل عبد السادة إبراهيم (دار الفرات للثقافة والاعلام - العراق - بابل - ٢٠٢٢م).

١٥. الكامل في التاريخ - عزّ الدين بن الأثير - تحقيق إبراهيم شمس الدين - شركة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ط١ - ٢٠١١م).

١٦. المصباح - الشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ط٣ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).

١٧. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد - الشيخ محمد بن الحسن الطوسي - الناشر مركز بحوث الحج والعمرة - طهران - ١٩٨٧م).

١٨. المعجم المفهرس لألفاظ الشعر الجاهلي ومعانيه - المختار كريم - مكتبة لبنان - ناشرون.

١٩. من روائع حضارتنا - مصطفى السباعي (ت ١٣٨٤هـ) - الناشر دار الوراق للنشر والتوزيع - بيروت).

٢٠. موسوعة سيرة أهل البيت Δ - باقر شريف القرشي - تحقيق مهدي باقر القرشي - دار المعروف مؤسسة الإمام الحسن A لإحياء تراث أهل البيت Δ - النجف الأشرف - ط٤ - ٢٠١٦م).